

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[344] وقد أنهكتهم الحروب واكلتهم، ويعيشون في رعب دائم وخوف مستمر، حتى إنهم ما كانوا يضعون السلاح لا في الليل ولا بالنهار (1). وتقدم أن الخرج ذهبوا إلى مكة يطلبون الحلف من القرشيين فلم تلب قريش طلبهم. وكانوا يتمنون من كل قلوبهم: أن يجدوا مخرجاً من المازق الذي يرون أنفسهم فيه، حتى إن أسعد بن زرارة لا يخفي لهفته على هذا الأمر؟ حيث قال للنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " حينما دعاه إلى الإسلام: (إنا من أهل يثرب من الخرج، وبيننا وبين اخوتنا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك، ولا أحد أعز منك الخ، (2). ثم وبعد أن دخل الإسلام إلى المدينة، فقد كان لا بد أيضاً من الحفاظ على المسلمين فيها، وشد أزهرهم، حتى يمكن لهم الاستمرار في نصرة هذا الدين، واعلاء كلمة الله. 7 - لقد كانت بشائر اليهود بقرب ظهور نبي في المنطقة قد جعلت الكل مستعدين لقبول هذا الدين. ولكنهم يحتاجون إلى مناسبات دافعة، إلى ظروف مشجعة؟ فلماذا يهملهم الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم "، ولا يهيئ لهم الفرصة لذلك؟ !. 8 - هذا كله، عدا عن أن أهل المدينة أنفسهم قد طلبوا ذلك من النبي الأكرم (ص) وبايعوه بيعة العقبة، ووعدوه النصر، والنبي (ص) إنما يتصرف وفق الإرادة الإلهية التي لا تغيب عنها تلك المصالح وسواها. فإله هو الذي يرعاه ويسدده، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين. هذا ما رأينا الإشارة إليه في هذا الصدد. _____ (1) البحار: ج 19 ص 8 و 9 و 10، وأعلام الوري: ص 55. (2) البحار: ج 19، وأعلام الوري: ص 57. (*)